فلسفة الحكم عند كونفوشيوس

د/محمد جمال الكيلانى
مدرس الفلسفة اليونانية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الإسماعيلية
جامعة قناة السويس

تمهيد:

لاشك أن الفكر الصيني قد اهتم بالنزعة الإنسانية والأخلاق الفردية التي تقدس الأسرة أو العائلة كوحدة بناء المجتمع ، الأمر الذي جعل الصينيون يؤمنون بطاعة الأب كرمز مقدس للعائلة ، وعلى أفراد الأسرة التزام الطاعة وعدم الخروج عليه لكي تتحقق الاستقامة التي هي سمة الرجل الأسمى ، وما تجعله مخلوقا إنسانيا طبقا لمبادئ الفعل الإنساني.

وانتقلت هذه الفكرة إلى تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكومين أو الملك والرعية والتي تنص على التزام المواطن الصيني بالخنوع والطاعة للنظام السياسي الحاكم.لأن الملك يستمد سلطانه من السماء، ويطبق قوانين السماء على الأرض، فكان بمثابة الإله أو الرجل الكامل الذي يحكم باسم الإله. وتطلب ذلك الأمر عدم إحساس المواطن الصيني في القدم بالتغيرات السياسية التي تحدث أمامه ، أو الثورة من اجل تغيير النظام القائم ، أو النظر في مميزات ومساوئ الحكم القائم لان الخروج عليه خروج على الإله .

ودعا كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد إلى الإصلاح المجتمعي مؤكدا على ضرورة وجود الأخلاق الفردية بعيدا عن الميتافيزيقا أو الدين، ومخاطبا الإنسان كإنسان بعيدا عن معتقده أو ما يؤمن به من آلهة.وان الإصلاح الاجتماعي والسياسي لا يعتمد على التأمل أو التنظير ولكنه يعتمد على انتقاء الصالح من الفاسد من خلال السلوك العملي ، وقياسا على ذلك فقد رفض كونفوشيوس فكرة التوريث كوسيلة للوصول إلى الحكم، مؤكدا أن الناس جميعا سواء ، ولكنهم يختلفون من خلال أعمالهم وسلوكياتهم.

لقد تحول نظام الحكم في عهد كونفوشيوس أو قبله بقليل من حكم السماء واختيارها للحكام ووضع الشرائع إلى تخلى السماء عن الحكام نظرا لجرائمهم وعدم معاملتهم للناس بالحسنى ، فأصبح وجود الحكام رهن بما يقدموه للناس ومعاملتهم للإنسان كانسان.

وعلى الرغم من أن كونفوشيوس قد قدم قواعد خلقية جعلها أساس الحكم تصلح لكل العصور إلا أن الصينيون قد اغفلوا فكره لعدة قرون ثم عاد الاهتمام بفكره ثانية في أواخر القرن العشرين والى الآن حيث الاهتمام بالإنسان وحقوقه وكرامته. ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث في عرض مبادئ وأصول فلسفة الحكم عند كونفوشيوس، وضرورة قيام السياسة على الأخلاق الشخصية للحاكم، والاهتمام بإحياء هذا المبدأ في أيامنا الراهنة.

وتكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

١ـ لماذا جعل كونفوشيوس الأخلاق أساسا للحكم؟

٢ـ هل التزم كونفوشيوس بالطاعة العمياء للحاكم ؟ أم اختار الثورة من اجل تحقيق منهجه الإصلاحي ؟

٣ـ ما هو تصور كونفوشيوس للسياسة والسياسي؟

٤ـ هل من الضروري أن يلتزم الحاكم بالقانون في حكمه أم سيادته مطلقة من وجهة نظر كونفوشيوس؟

ويعتمد الباحث على المنهج التحليلي لمعرفة مفهوم السياسة وأصول الحكم عند كونفوشيوس.

أولا : مفهوم السياسة عند كونفوشيوس.

حد كونفوشيوس السياسة بحدود أخلاقية ، جاعلا الأخلاق أساسا للحكم ومن ثم فينبغي على من يتولى شئون الحكم أن يكون أعظم الرجال كفاية، والكفاية كما يقصدها لا علاقة لها بالمولد أو الثروة أو المكانة وإنما هي خاصة بالخلق والمعرفة، وهما ثمرة التربية الحقة.[١]

ويقول كونفوشيوس:" من جعل الأخلاق أساس الحكم ، صار كمثل نجم قطبي ، يثبت بالنور مكانه ، وتهيم في مداره أفلاك من كواكب سيارة."[٢]

لم يكتف كونفوشيوس بجعل الأخلاق هي أساس الحكم ، بل جعل هداية الأخلاق أقوى للفرد من سلطة القانون في ردع المجرمين عن جرائمهم،قائلا: " إن الهداية بقوة القانون، وإن الرشاد بسن العقوبة والنص عليها في متون التشريع كل ذلك قد يجبر الناس على اجتناب الرذيلة ، لكنه لا يقنعهم بفداحتها، ولا يبغضها في نفوسهم تبغيضا، أما الموعظة بمكارم الأخلاق والتهذيب بالحض على التقوى ومحامد السلوك،

فيوقد الخشية في القلوب، ويلهب الرعب في الضمير ويقود النفس بزمام إرادتها طائعة مختارة إلى صادق التوبة وازكي المثاب."[٣]

اهتم كونفوشيوس بالأخلاق الفردية الدنيوية ،التي تكون ضابطا لسلوك الفرد ، ولم يربط الأخلاق بالجانب الديني و الأخروي ، ولكنه كان ينظر إلى الإنسان كانسان بعيدا عن العرق والدين والهوية جاعلا تهذيب الفرد لذاته قبل إسداء النصح للآخرين أفضل من عقوبة القانون للخارج عنه. والسياسة في النص السابق تحمل معنى الإصلاح ، ولم يقصد الإصلاح الجمعي ولكنه يقول:" إن جعلت صلاح نفسك أسوة حسنة لرعيتك، فمن الذي يجترئ على الفساد."[٤]

وعندما سئل عن أساس الحكم كيف يكون؟ وما هو؟ أجاب قائلا:" الحكم كلمة صيغت من معنى الإحكام والضبط والاستقامة بلا عوج، فان لزمت هذا المعنى ووطدت نفسك عليه، انقادت لك الدنيا بأسرها."

ويقول ناصحا احد الوزراء:" إن نهيت نفسك عن اشتهاء الشروات وجشع العيش وبادخ الترف،لما جرؤ احد على السرقة ، حتى ولو حرضته عليها تحريضا."[٥]

والسؤال هنا هل الأخلاق التي دعا إليها كونفوشيوس وجعلها أساسا للحكم هي أخلاق فطرية تعتمد على المعرفة الذاتية وإعمال العقل؟ أم هي مكتسبة من العالم الخارجي؟

لم يتحدث كونفوشيوس عن عذاب في الآخرة ، أو عن عالم الآلهة وعلاقته بالإنسان ولكنه تحدث عن أسمى الفضائل وأعمقها وهى فضيلة الإنسانية التي تشتمل على الاحترام والإخلاص والحماس والمودة وسمو الطبع، وأكد انه لم يدع انه أرسل بعقائد جديدة وكان يقول انه ملى معظمه نقل أكثر من كونه إبداعا، ويقصد نقل ما بداخله من أخلاق نقية من الفساد، ولم يهتم بمسالة الإلهام أو المعجزات لأنه يكره الشعوذة والأوهام والخرافات، ويقوم مذهبه على الأصول الأخلاقية التي تعتمد على العقل والخير الداخلي للإنسان.[٦] لأنه بطبيعته كائن خير.

ووفقا لكونفوشيوس فان المعرفة الحقة تنشأ عندما تتم معرفة جذر الأشياء ،واهم معرفة هي معرفة الناس لأنفسهم، لان المعرفة الحقة لا يتم الحصول عليها إلا عندما تكون هناك معرفة بالنفس، ويقول: إن الإرادة تصبح مخلصة حينما تتوافر المعرفة، (أي معرفة الإنسان بنفسه) أن من يمتلك ناصية المعرفة الذاتية لن يخدع نفسه فيما يتعلق بدوافع أفعاله والمبادئ التي تحكمها.[٧]

وتسبق دعوة كونفوشيوس إلى معرفة الإنسان لذاته المبدأ السقراطي اعرف نفسك، وجعل كلاهما هذا المبدأ منطلقا لأفكاره جميعا.

وعن ضرورة المعرفة وإعمال العقل للإنسان الخلوق يقول:

- تعلم العلم بدون إعمال العقل عبث، والتفكير بدون تعلم أمر خطيرا

- إن الشخص الذي يهتم حقيقة بتحصيل العلم هو الذي يسعى في سبيل إخماد نار غريزته، ولا يحاول أن يعيش في بيت مرفه، والطالب الحقيقي هو الذي يسعى كثيرا في سبيل العمل ويمسك لسانه عند الحديث ويختلط بالأشخاص الذين يبدون اهتماما بالمبادئ السامية، وبهذا الشكل يخطو في الطريق الصحيح.

- الإنسان النبيل هو القلق من مغبة إلا يصل إلى الحقيقة.

- إن الشخص الذي يعلم الحقيقة لا يتساوى مع الشخص الذي يحبها، والشخص الذي يحب الحقيقة لا يتساوى مع الشخص الذي يحظى بها.

- إن الأشخاص الذين يعدون أفضل من الجميع هم أصحاب العلم الذاتي، ويأتي بعدهم في المرتبة الثانية الأشخاص الذين يكتسبون العلم بالاطلاع، أما الأشخاص الذين يكتسبون العلم بقليل من الاستعداد فيأتون في المرتبة الثالثة،أما الأشخاص الذين يكون استعدادهم محدودا ومع ذلك لا يتعلمون شيئا فهم يأتون في أدنى المراتب.

- الحقيقة غير المكتسبة هي قانون الله والحقيقة المكتسبة هي قانون الإنسان، ومعنى الحقيقة هي تحقيق وجودنا، والقانون الأخلاقي هو قانون وجودنا، والحقيقة هي بداية الوجود ونهايته.

- إن العلم الذي ادخر بدون أن يهضم فكريا هو مجرد معاناة وقد ذهبت هباء.[٨]

- القراءة بغير تحليل وفهم، إرباك للذهن بلا طائل، والفكر المجرد بغير قراءة هو عين الهلاك.

- إن كل الأفكار الضالة التي حادت عن فكر قويم تحمل بذور خطر داهم، ولا سبيل إلى دفع الخطر إلا بتصحيح الفكر وتنقية الفهم من شائبة الأباطيل.

- الحكمة هي أن تقل ما تعرف ، وان جهلت شيئا فقل لا اعرف، فهذا هو رأس الحكمة.[٩]

أمن كونفوشيوس ان السياسة مثل الأخلاق ينبغي أن تبدأ كلاهما من الفرد ، مع اعتماد السياسة على الأخلاق، لان صلاح الفرد دلالة على صلاح المجموع، ومع ذلك لم يشر إلى عزلة الفرد عن الآخرين، لان الفضيلة لا تعيش أبدا وحدها، بل لابد لها من جيران،

حيث تعتمدت الأخلاق عنده على الآخرين والتفاهم فيما بينهم دون الرجوع إلى قواعد إلهية.(١٠)

وعلى أية حال، فان السياسة عند كونفوشيوس لم تتوقف على أخلاق الفرد ومعرفته لذاته ولكنها جاءت كصورة لتعاملاته وسلوكياته مع الآخرين مثل طاعة الوالدين والاخلاص للأخوات، وعدها نوعا من المشاركة في ممارسة السلطة قائلا:- إن أعظم الأعمال كلها هي الطاعة للوالدين، والإخلاص لإخوتك ، وحبذ لو تسامى الفرد بهذه الروح إلى آفاق المفاهيم السيادية الراقية، فذلك أيضا نوع من المشاركة في ممارسة السلطة، فلماذا نتصور انما أن الممارسة السياسية لا تتأتى إلا بارتقاء منصب حكومي مرموق؟!.(١١)

ويطرح كونفوشيوس في هذا النص إشكالية عدم شعور الفرد انه يمارس السياسة ،إلا إذا اعتلى منصب حكومي.وهو يذكرنا بما قاله أرسطو في كتابه السياسة، بسياسة الرجل ذاته، وسياسة الرجل أهله، وسياسة الرجل دولته. لكي يدلل على أن الإنسان كائن سياسي، ثم أرسطو بالفرد كمحور أساسي لتكوين ما يسمى بالدولة، وهو ما نجده بالضبط في فكر كونفوشيوس من قبله، حيث اعتمد في مفهومه للسياسة على الفرد وأخلاقه ومعرفته لذاته، ثم سياسة الفرد مع أهله التي تتمثل في الطاعة والإخلاص.

وأكد كونفوشيوس على أهمية فضيلة التضامن الأسري، وبصورة خاصة طاعة الأبناء، فالأسرة من وجهة نظره هي الوحدة الطبيعية لكل النظام والاستقرار،إذ فيها تصبح الفضيلة ثابتة ويصبح الواجب حقيقة، دون اللجوء إلى الأخلاق قوانين محددة،مما جعل من الصعب تحطيم قوة الأخلاق والسياسة المتأصلة بعمق عند الصينيين والتي تكاد تكون لا شعورية.

وأرجع توملين عدم وعي المؤرخون وواضعو القانون الولي في محاولة قهر وإذلال الشعب الصيني ، لأنهم اخذوا في اعتبارهم مجرد اتساع رقعة المدن الصينية والإستراتيجيون في حديثهم عن علم، ولكن ترجع صعوبة قهر شعب كالصينيين إلى تحطيم قوة الأخلاق عندهم.(١٢)

وبالطبع لم يدع كونفوشيوس في تصوره للسياسة إلى العزلة عن المجتمع، لأن الاعتزال في حقيقته يعد هدما لأصول المعاملات الإنسانية ومواريث الحياة الطبيعية. وكأنه يشير إلى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وتحدد أخلاقه سياسته. ومع ذلك

فلم يكن كونفوشيوس متفائلا بتحقق سياسته المثالية على ارض الواقع لقوله: " إن ماليتنا السياسية لن تجد طريقها الى لرض الواقع أبدا !"(١٣)

ثانيا : السياسي عند كونفوشيوس.

أيد كونفوشيوس فكرة التعليم الشامل ، ونادى بأن المناصب الدبلوماسية والإدارية يجب أن يتولاها المؤهلين من الناحية الأكاديمية لا من الناحية الاجتماعية "(١٤)

واحتج كونفوشيوس على ترشيح أحد الأشخاص لمنصب الحاكم قائلا : "كيف ترشح لهذا المنصب رجلا لم يحصل على مؤهلات علمية كافية وجديرة لأعباء المسئولية ؟ إنك بذلك تفسد الحاكم والمحكوم! فأجابه زيلو الذي رشح هذا الفرد للحكم: هناك سيجد العمال والموظفين والإدارات الحكومية ! فما حاجته إلى العلوم والشهادات الدراسية ؟ فأجابه كونفوشيوس: لأنه رجل لن تجد على لسانه سوى هذه المراوغة التي تتحدث بها أنت الآن! "(١٥)

نسب كونفوشيوس مبدأ الخبير العارف للسياسة ، أو الحاكم في أي مجال أو إدارة، المهم أنه مسئول ، وجعل الحكم من أعلى إلى أسفل لصلاح الحاكم والمحكومين وليس العكس لأنه يفسد الحاكم والحكم ، فإذا مال الحاكم واعتمد على أي منهم في إدارته كان جاهلا بأدق الأمور ولم يكن صانعا لقراره ولكن يصنعه الآخرين ، وكذا لم تتحقق من خلاله وظيفة الحكومة وهي سعادة الشعب ، ومن خلال السياسي أو الحاكم الجاهل يتحقق العكس وهو سعادته الخاصة وليس سعادة الشعب ، بمعنى أن يعمل الشعب جاهدا لإسعاد الحاكم .

على أية حال : السياسي هنا هو المتعلم والمثقف ، وهو المهذب العاقل وليس المتهور لقول كونفوشيوس : المهذب العاقل دائما ما يكون ثابت الجنان ، معتدل الطبع بغير تكلفة ولا أنفة ، أما المتهور الماجن ، فغالبا ما تجده متكبرا صلدا، غليظ النفس والطبع"(١٦)

وأيضا : " لا ينبغي للعاقل أن يتورط في شئون حكومية متخصصة ، ولا يملك مسوغ البت فيها ولا مسئولية القيام بأعبائها "(١٧)

السياسي هو العاقل الذي يعتمد على التخطيط الذكي بعيد المدى: " من لم يمد بصره بالتأمل الواعي والتخطيط الذكي على المدى الطويل ، وجد عند كل خطوة عثرة ، وعند كل مفترق عقبة كؤود"

وكذا السياسي هو الذي يعامل كل الناس دون أن يتعصب لجماعة أو فئة معينة : العاقل ثابت الجنان ، مهيب الجانب ، مع لين طبع وسماحة صدر ، يخالط الناس ، كل الناس ، لا ينعزل ولا يتخذ عصبة أو جماعة ولا يتحزب مع نفر دون آخرين "(١٨)

ينبغي للسياسي العاقل الشريف أن يتحلى بوقار الجدية ، إذ لا مهابة لمن لا جدية له . ولابد أن يثابر ويتعمق في دراسته ، فقليل من العلم لا ينفع بشيء . فإذا تولى شئونا عامة ، فليعمل بنزاهة وإخلاص ن إذ هما المبدأ والأصل ولا يصاحبنه من هم دونه علما ومكانة ، وليسبقن إلى الصواب إذا وقع في محظور أو زل به الخطأ .

لا ينبغي للسياسي العاقل أن يجعل ملذات العيش غاية أمله . فليزهد في حل وترحال ، وملبس ومال ، وليكن مسعاه إلى عمل بإتقان ، ولسان مصان ، وحرص في القول وأمانة في العمل .

وليحاذر في الصحبة . فلا يجالس إلا من كملت أخلاقه وحسنت صفاته . الالتزام رديف الثقة والثقة قوامها الأخلاق ، لأن من وعد وأخلص فقد فاز ، إن التواضع والخلق الكريم لا يقومان في قلب رجل مالم يزينه التأسي بالأسوة الحسنة .[١٩]

وعندما يسأل كونفوشيوس . كيف لمن أراد القيام على شئون الناس أن يبلغ الحكمة ؟ فأجاب: عليه أن يلزم نفسه والناس طريق العدالة والأخلاق وأن يحترم العقائد بإجلال يتناسب مع وقارها دون شطط إلحادي أو إيغال متزمت ، عليه أداء ما عليه قبل أن يطلب ما هو له ، وأن يبذل الجهد في العمل قبل أن يسعى إلى ترف الراحة.[٢٠]

السياسي عند كونفوشيوس ليس هو العاقل فقط ولكنه أيضا ذو الخلق الحسن ، الذي ينشد الاستقامة فيستقم من تحت أمرته .

وسئل كونفوشيوس عن الوسيلة المثالية للقيام على شئون الحكم أو الحاكم المثالي فأجاب :بأن تسلك الخمس النافعات وتنبذ أربعا فاسدات ، فسأله السائل عن الخمس الطيبات ماهي؟ فأجاب: إن العاقل من نفع الناس ومنع عن نفسه ، وإذا ساقهم إلى الكد احترز أن يحملهم مالا يطيقون واذا عنى له مغنم أخذه بغير ظلم أو بطش، وإذا خرج للناس أبدى ثقة في غير تكبر أو رياء وتعرفه الناس بسيماء الإجلال والمهابة دون غلظة، فهو يشمخ بأنف العزة كريما أبيا ولا يحدق

شزرا بعين القسوة متجبرا شقيا . ولكن كيف للمرء أن ينفع الناس ويمنع عن نفسه ؟ فأجاب : إذا وجهت الناس نحو أمور نافعة بطبيعتها وطلب إليهم أن يبذلوا جهدا مخلصا واعدا بنتيجة نافعة محققة ، أفلا يعود ذلك بتمام النفع خالصا من أية غاية ذاتية ! ثم إنك إذا فرضت عليهم أداء الأعمال في أوقاتها الطبيعية بغير ظلم أو إكراه فأنى لهم بالشكوى والتذمر؟! ولئن ألزمت نفسك بكريم الأخلاق واجتهدت بشرف المسعى ونيل الوسيلة ، فبلغت غاية أملك فمن ذا يجسد عليك اتهامك بالأنانية ؟

وإني ناصح لك - فاعلم بأن المساواة بين الناس من خير الفطن ، فلا تفرق في المعاملة بين قوي وضعيف أو بين عزيز ووضيع ، فتلك هي سبيلك إلى العزة ، ثم إن حسن المظهر والتألق في الملبس يضيفان على صاحب النفوذ لمسة من الإجلال ، أفليس ذلك داعيا إلى إشاعة روح التقدير في نفوس العامة بغير داع للجوء إلى الغلظة والقسوة ؟

وسأله مرة أخرى : ماهي الأربع الفاسدات ؟

فرد عليه قائلا : إن الحكم على الناس بالإعدام ، بغير سابق جهد في توعيتهم وتنوير وجدانهم يعد خسة ونذالة ، والمطالبة بعاجل الإنتاج بغير سابق نصح وإنذار لهو الطغيان بعينه ، ثم إن التساهل في تحديد المهام إلى حد التراخي إذا أعقبه تعسف في تحديد زمن وكم الإنجاز يعد غدرا قبيحا ، وأخيرا فإغداق الوعود الكريمة مع التقاعس عن الوفاء بها ، هو شر البخل والتقتير ، فتأمل ذلك !. (٢١)

إن هذه الصفات الحسنة التي ذهب كونفوشيوس إلى ضرورة توافرها في الحاكم هي صفات رب الأسرة في تعامله مع أبناءه بعيدا عن الهوى الشخصي . ورفض قيام الحاكم بقيادة الشعب بالحديد والنار ، أو أن يحكم بقسوة وعنف بحيث يقوم بتوقيع شتى العقوبات لإقرار الأمن والنظام فهو يدعو الشعب لاحترام النظام ، لأن الشعب في حالة قسوة الحاكم سوف يتحاشى العقوبات ، لكنه لن يعبأ باحترام الحاكم أو احترام إرادته ، لكن إذا استعان الحاكم في قيادة الشعب بالفضيلة والقدوة الحسنة الطيبة ، واعتمد على العرف والعادات الصالحة التي يوفرها الشعب وينزلها منزلة التقديس، فهاهنا يرتبط الناس برباط قوي ، وهو رباط أخلاقي لتقويم أنفسهم وصلاح حالهم. (٢٢)

وعندما سأل أحد الحكام كونفوشيوس في موضوع يتصل بشئون الحكم قائلا ما رأيك لو ضربت رقاب المفسدين جميعا ، وتقربت إلى المصلحين الأخيار، أتكون تلك سياسة حكم داخلية، يحالفها التوفيق ؟

فأجابه : لماذا يتحتم ضرب رقاب الناس لكي تكون سياسة الحكم موفقة ؟! من أين لك بتلك الضلالات ؟ أما علمت إنك إذا أردت إصلاح البلاد وسعيت مخلصا في سبيل هذا الغرض ، استجابت لك العامة ، وصارت لك مددا يفوق المدى ؟ فمثل الحاكم كمثل الريح المدوية الشديدة، ومثل الشعوب كمثل أهداب الزرع والنبات ، تميل دائما في إتجاه العاصفة ، وتومئ بأعناقها نحو مسارها . (٢٣)

رفض كونفوشيوس استخدام العنف من قبل الحاكم ، ولكنه دعا الشعب إلى طاعته وطاعة القوانين ، وأنكر فكرة الطاغية أو الحاكم المستبد مقابل الحاكم

الخلوق ذو العقل والثقافة والذي تؤهله قدرته الخلقية والعلمية على تولي شئون الحكم ، رافضا بذلك مبدأ توريث الحكم . لأن الأشخاص الذين يولدون ولهم حق وراثي في منصب رفيع ومن أصل نبيل ، غالبا ما يسلكون سلوك الحيوانات أو الحمقى ، بينما غيرهم الذين لم تتوافر لهم مثل هذه الامتيازات غالبا ما يكون سلوكهم الشخصي جديراً بأقصى احترام . (٢٤)

ولم يطالب كونفوشيوس الحكام الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق الوراثة بالتخلي عن عروشهم ولو أنه طالب بذلك لكان من المشكوك فيه أن يكون قد حقق أي شيء بعلمه هذا ، ولكان من المحتمل أن تلغي تعاليمه ، ولكنه بدلا من ذلك حاول أن يقنع هؤلاء الحكام الوارثين بأن الواجب عليهم أن يملكوا ولا يحكموا ، وأن يسندوا السلطات الإدارية كافة إلى الوزراء المختارين طبقا لمؤهلاتهم . (٢٥)

وهنا رفض كونفوشيوس مبدأ الثورة على الحاكم ، ونادى بنقل سلطانه إلى الحكومة المختارة بخلاف ما ذهب إليه بعض المفكرين المعاصرين بأن السلطة عند كونفوشيوس لا تكون مشروعة إلا إذا اقترنت برضاء الشعب وأن قوة الدولة لا يمكن أن تقوم على الأوامر وحدها وعلى النظام العقابي لأن النظام والسلام في الدولة لا يمكن ضمانها إلا بالاعتراف الإرادي الواعي بالسلطة ومن ثم فقد حبذ كونفوشيوس الثورة على الحاكم الذي يستبد بالسلطة أو يسيء إستعمالها. (٢٦)

لم يقر كونفوشيوس مبدأ الثورة على الحاكم سواء عن طريق التوريث أو استبداده بالسلطة أو إساءة استخدامها ، لأن الحاكم مثل رب الأسرة فلا يجوز الخروج على الأب أو الحاكم وما علينا إلا الطاعة من وجهة نظره .

السياسي عند كونفوشيوس هو الذي يجمع بين الحكمة والحزم ليسهل له قيادة رعيته ، فالحكمة وحدها لا تكفي ، وكذا الحزم لا يصلح دون رحمة وإحسان . فقال :" اعلم أن الحكمة وحدها لن تمهد لخطوط طريق أو تحكم قبضتك على زمام الحقيقة ، مالم تجعل معها الرحمة والإحسان ، واعلم أن الحكمة والرحمة في يد صاحب السلطة الرسمية ، لن يغنيا عن الشدة والحزم ليسلس له قيادة رعيته ، ثم إن الحكمة والرحمة والحزم والاستقامة بغير قواعد المعاملات الإنسانية يمكن أن تصبح جميعا حكما بغير حكمة وشرعا غير مشروع ! (٢٧)

السياسي هو من يهتم بمسئولية وشئون الدولة والشعب وتكون شاغله الأكبر دون الاهتمام بمصالحه الذاتية لقوله :"على من يعمل في البلاط الملكي ، أن يضع الأولوية المطلقة للمسئولية الرسمية قبل أي اعتبار آخر ، بما في ذلك حق الحصول على

الراتب النقدي المعين له ، ولا ينبغي على من ينتهجون انتماءات سياسية متباينة مذهبيا أن يتبادلوا التشاور في شئونهم المختلفة ، فالكل من أجل الشعب." (٢٨)

ربط كونفوشيوس بين السياسي أو الحاكم ولذة الموسيقى ، لأن مدخل السعادة عنده هي لذة الفن والموسيقى قائلا :" إن تعلم الفنون ، يلين جانب الملوك والحكام ، ويشيع روح الطاعة بين المحكومين ، فليس هناك عيب إذا تعلم الحاكم الفنون ، ولا ينحصر معنى الموسيقى في ظاهر الأداء المجرد للإيقاعات اللحنية ونغمات الأصوات. ولكنها في تأمل باطن الدلائل." (٢٩)

ومن أقواله : " إذا أتقن الإنسان الموسيقى ، وقوم عقله وقلبه بمقتضاها وعلى هديها ، تطهر قلبه وصار قلبا طبيعيا سليما عامرا بالإخلاص والوفاء ، يغمره السرور والبهجة ، وخير الوسائل لإصلاح الأخلاق والعادات أن توجه العناية إلى الموسيقى." (٣٠)

ينبغي على السياسي أو الحاكم أن يكون خياله عميق ويتحقق له ذلك من خلال الشعر ، فالشعر هو حافز الخيال ومنبت الوعي الأصيل ، ورباط الود الحميم ! ثم إنه مرعى البلاغة والعبارة النافذة . الشعر هو منهل العرفان والمودة ، والولاء في شريعة الحاكم." (٣١)

وكذا ينبغي على الحاكم أن يتقن آداب المجاملات والمعاملات ، فعلى الحاكم أن ينادي زوجته بلقب السيدة الفاضلة ، وعلى السيدة زوجة الحاكم أن تدعو نفسها تواضعا البنت الصغيرة ، وعلى العامة والأفراد أن ينادوها بلقب فخامة السيدة الكبرى ، أو السيدة الأولى." (٣٢)

ثالثا: أسس فلسفة الحكم عند كونفوشيوس:

الحكم من وجهة نظر كونفوشيوس كلمة صيغت من الإحكام والضبط والاستقامة ، ورأى أن المبدأ الأول الذي يقوم عليه الحكم هو نفس المبدأ الأول الذي تقوم عليه الأخلاق، ألا وهو الإخلاص، ولهذا كانت أداة الحكم الأولى هي القدوة الصالحة، والحاكم هو المثل الأعلى في السلوك حتى يحذو الناس حذوه، فيعم السلوك الحسن جميع أفراد الشعب." (٣٣)

ومن أصول الحكم بعد الإخلاص مبدأ التخصص ، فالأساس هو أن يلزم كل كاهن معبده، وكل شيخ طريقته، فللأمير إمارته، وللوزير مكانته، وللوالد مسئوليته، وان لم يحدث ذلك فسد الحكم. فعلى كل شخص أن يقوم بعمله الذي يتقنه." (٣٤)

وسئل كونفوشيوس عن أساس الحكم، فأجاب قائلا: "أسس الحكم تتمثل في ثلاث: احتياطي من غذاء وافر، وقوة جيوش ضاربة، وثقة بين الحاكم والمحكومين ! ثم عاد السائل وسأله : فماذا لو دعتني الحاجة إلى اختيار واحدة فقط من بين هذه الثلاث، فأيها القي جانبا ؟ فأجابه: قوة الجيش الضارب. فسأله ثانية: فأي من الاثنتين الباقيتين اغفل من حسابي، إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك؟ فقال له: لك كان تدع احتياطي الغذاء الوافر، برغم ما قد ينجم عن ذلك من خطر الهلاك والمجاعة، لكن مسيرة الزمن علمتنا أن الموت قدر محتوم على الإنسان في كل الأحوال شبع أم جاع، وإنما شر الهلاك ورأس البلاء جميعا: فقدان الثقة بين الشعب وحكومته." (٣٥)

وكذا الحاكم هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة لكي يقتدي به المحكومين ، والمثل الأعلى في القيام على شئون الحكم هو أن تحث مواطنيك على التفاني في العمل، وذلك بان تجعل من نفسك القدوة والنموذج الأول. (٣٦)

وهنا فضل كونفوشيوس مبدأ الثقة بين الحاكم والمحكومين على الأمن الخارجي للدولة ،والغذاء لأفراد الشعب، فلكي يتحلى الشعب بحسن الأخلاق يجب على الحاكم أن يتحلى بالأخلاق والصفات الحميدة، ويجب على الشعب أن يستسلم لإرادة الحكام استسلاما تاما كما تميل أوراق الشجر إلى الجهة التي تهب عليها الريح. (٣٧)

صعد كونفوشيوس بالحاكم البشرى إلى درجة الإنسان الأعلى أو الكامل الذي لا تشوبه أية ناقصة، وهو مبدأ قمعي اقره لفرض الوصاية على الشعب من قبل الحاكم والطاعة العمياء لكل أوامره .وهو منافي لمبدأ الثقة الذي جعله أساسا للحكم وخاصة من قبل المحكومين.

وضمانا لمعيار العدل، فقد ذهب كونفوشيوس إلى أن تعميم النظم القانونية والمساواة في الحقوق والواجبات، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، ورد الاعتبار إلى المبعدين والنابهين. كل ذلك لجدير بان يقود الناس إلى الاقتناع والرضا والتأييد الطوعي بإرادة حرة، وينبغي أن يراعى مسئولو السلطة التنفيذية أربع نقاط أساسية ويضعوها نصب أعينهم وهى: الشعب، الغذاء، الدين والتقاليد. إن المعاملة الكريمة هي المصدر الأساسي للقبول والدعم الجماهيري، والجد مع الدقة والمهارة هما أساس النجاح، كما أن العدل والعدالة أساس رضا الشعب وصادق إحساسه. (٣٨)

وعلى الرغم من أن كونفوشيوس لم يكن بالرجل الثوري النزعة، إلا انه قد أكد على أن الشعب هو المصدر الفعلي للسلطة السياسية، ذلك أن كل حكومة لا تحتفظ بثقة الشعب تسقط لا محالة عاجلا كان ذلك أو آجلا. (٣٩)

وتتمثل الحكمة في فلسفة الحكم في إدخال البهجة إلى قلوب رعاياك، وتملأ بالإعجاب عيـون الغرباء، فيقصدون بلادك من شتى الأنحاء، اقصد في أمورك فلا تكن عجولا متلهفا، وأفسـح لرؤيتك أوسع مجال، فلا تسعين وراء جشع خائب ، فالاستعجال يقصر بك عن أهدافك المأمولة، والجشع المتهالك يضيع اسمك وانجازاتك وتاريخ مجدك الباهر.(٤٠)

تلك هي فنون الحكم والإدارة التي نصح بها كونفوشيوس احد الحكام.

والسؤال هنا: هل الحاكم الصالح قادر على إعادة النظام والأمن وتكوين دولة خيرة دون الاستعانة بمقومات أخرى؟

يجيب كونفوشيوس بقوله:" لو تقلد صولجان الحكم إمبراطور صالح لمدة قرن واحد من الزمان، لاستطاع أن يقضى على كل ألوان الفظائع والشرور وإهدار الدماء".

وكذا قوله:" حتى لو اعتلى منصة الحكم قديس طاهر ، حكيم زمان ، فأقل ما يحتاجه ثلاثون عاما ليضع أساس دولة للخير والصلاح.(٤١)

يبدو أن كونفوشيوس قد رفض التغيير إطلاقا ونادي بالحاكم الأبدي الصالح لكل زمان، خوفا من عدم وجود حاكم صالح آخر. وتأكيده على عدم استقالة الحاكم أو إقالته ولا يترك العمل السياسي مدى الحياة.

فقد قال:" ليس من البر أن يسلك المرء طريق الزهد فينقطع عن ديوان العمل ليقبع في صومعة النسك والاعتزال، فليس من الحكمة أن نتجاهل أصول المعاملات التي استقرت بين السابقين واللاحقين بين الشيوخ والشباب أو بين الحكام والمحكومين، فهي شرائع ونظم، ثم إن الاعتزال الشريف المتوسل بالكرامة والطهر والنقاء ليس في حقيقته إلا هدما لأصول المعاملات الإنسانية التي تستحق تدعيم أواصر الحب والاحترام والتفاني المتبادل بين أطرافها، وليس شغل المناصب الحكومية في جوهره إلا تقرير وتنفيذ لتكافؤات مبادئ الحقوق والواجبات."(٤٢)

وتخطيا للمدة التي يحتاجها الحاكم لإصلاح الدولة كما قال وهى قرن أو ثلاثون عاما، إلا انه لم ييأس من أن يجعل نفسه دائما ذا فائدة لمواطنيه، ولم يفقد الأمل أبدا. لقد أعلن قائلا:" لو وظفني أي أمير من الأمراء عند لفعلت شيئا جديرا بالاعتبار في مدى اثني عشر شهرا، ولبلغت الحكومة درجة الكمال في مدى ثلاث سنوات " فقد كان دائما على استعداد لان يضع خدماته تحت تصرف أي شخص يطلبها، ومن وجهة نظره أن يأس وقنوط البشر لا يزال أعظم الخطايا.(٤٣)

ولم يكن نظام الانتخاب متاحا في عهد كونفوشيوس، بل كان الحكام يحتفظون بسلطة اختيار وزرائهم ومن ثم يسيطرون على الحكومة ،وقد كان عامة الشعب في عصره يجمعون على أية حال بين الجهل وعدم الخبرة السياسية، ومن ثم فقد كان الشيء الوحيد الذي يمكن عمله بالنسبة ل كونفوشيوس هو التعليم حيث التأثير على الشباب الذين سيصبحون وزراء، وإذا أمكن فربما صاروا حكاما، وان يتطور ضغط الرأي العام ليصبح في صالح وضع الأشخاص الأكثر كفاءة في المناصب الأكثر مسئولية.(٤٤)

وعن كثرة أفراد الشعب وعلاقتها بنظم الحكم والتي تشكل عبأ على الحاكم والحكومات، ولا يجدون فكاكا من التنديد بفائدة قلة العدد وتحديد الإنجاب حتى يشعر الشعب بالرفاهية والسعادة، فلم تشكل كثرة الشعب معوقا عند كونفوشيوس لصلاح الدولة فقال:" أوسعوا لهم في العيش والرفاهية ، ثم فقهوهم في العلوم والآداب".(٤٥)

وإذا ساد المبدأ الأعظم وهو التماثل أصبح العالم كله دولة واحدة ، واختار الناس لحكمهم ذوى المواهب والفضائل والكفايات، واخذوا يتحدثون عن الحكومة المخلصة، ويعملون علنة تشر لواء السلام الشامل. وحينئذ لا يرى الناس أن أباءهم من ولدوهم دون غيرهم، وأن أبنائهم هم من ولدوا لهم، بل تراهم يهيئون سبل العيش للمسنين حتى يستوفوا آجالهم، ويهيئون العمل للكهول، ووسائل النماء للصغار، ويكفلون الحياة للأرامل من الرجال والنساء واليتامى وعديمي الأبناء، ومن أقعدهم المرض عن العمل، هنالك يكون لكل إنسان حقه، وتصان المرأة في يعتدي عليها. وينتج الناس الثروة لأنهم يكرهون أن تبدد وتضيع في الأرض، ولكنهم يكرهون أن يستمتعوا بها دون غيرهم من الناس، وهم يعملون لأنهم يكرهون البطالة، ولكنهم لا يهدفون في عملهم إلى منفعتهم الشخصية.(٤٦)

"ويصير الشعب أسلس قيادة، واخلص طاعة، ما دام أولى الأمر يراعون الحقوق ويصونون القواعد الرسمية المقررة".(٤٧)

والسؤال هنا هو: هل اقر كونفوشيوس ضرورة التزام الحاكم بالقانون؟ أم أنه يحكم حكما مطلقا دون التقيد بشيء؟

اعتقد من جانبي أن الحاكم الصالح الذي دعا إليه كونفوشيوس ليس في حاجة إلى قانون، لأنه هو المثل الأعلى الذي يحدد لشعبه ما يسير عليه، وهو الاستبداد بعينه، ولكنه لم يرفض القانون بصفة عامة. حيث يقول: " إذا التزم الأباطرة حدود الحق

والعدل، انقادت الشعوب راضية طائعة، واستتب الأمن ولو بغير قانون، أما إذا جارت وزاغت عن جادة الصواب، انقلبت العامة ناكصة عن الطاعة وشقت لواء العصيان، واستقبلت نداء الواجب والقانون بوجوه معرضة وآذان مقطوعة لا تسمع ولا تصغي !"[٤٨]

وانقلاب العامة في هذا النص لا يقصد به الثورة، ولكن عدم الطاعة دون الخروج على الحاكم أو الحكم، ولكن الخروج عن ما هو مقرر عمله وهو الواجب.

وأتاح كونفوشيوس مبدا القانون لكل موظف يعمل في الحكومة قائلا: " على من يتولى منصبا رسميا عاما أن يدقق فيما يصدر على لسانه، فلا يقولن إلا ما هو حق، وألا يقصر أو يتراخى في مستوى أدائه العام، وان يطبق اللوائح والنظام بكل إخلاص وتفان."[٤٩]

وعلى أية حال. فالحاكم عند كونفوشيوس غير مقيد بقانون، ولكنه إذا استعان في قيادة الشعب بالفضيلة والسنة الحسنة والقدوة الطيبة، واعتمد على العرف والعادات الصالحة التي يوقرها الشعب وينزلها منزلة التقديس. فها هنا يرتبط الناس برباط أخلاقي متين لتقويم أنفسهم وصلاح حالهم.[٥٠]

واعترف كونفوشيوس بضرورة التربية العامة الشاملة لأفراد الشعب وجعلهم اشتراكيين، واعتبر حق المواطنة المستنيرة والديمقراطية الفكرية أساسا ضروريا للدولة.[٥١]

والعقاب قد يضطر الناس مؤقتا إلى أن يفعلوا ما ينبغي عليهم أن يفعلوه، ولكنه في أحسن حالاته بديل سقيم لا يمكن الاعتماد عليه في التربية، لأنه لو حاول فرد أن يرشد الناس عن طريق سن القوانين، ويحافظ على النظام عن طريق فرض العقوبات، فسيسع الناس لتجنب العقوبات فحسب دون أن يكون عندهم إدراك للالتزام الأخلاقي، ولكن لو أن فردا قادهم عن طريق الفضيلة سواء عن طريق الإدراك أو عن طريق القدوة واعتمد على إل (لي) في الحفاظ على النظام لأحسن الناس إذن بالتزامهم الأخلاقي بان يقوموا ما بأنفسهم.[٥٢]

ويمثل إل (لي) المبدأ الثاني من مبادئ الفعل الإنساني عند كونفوشيوس وهي:

جين:

تعد الجين عند كونفوشيوس الإنسانية التي بدونها الحياة مستحيلة، ومن يتسم بالحكمة ويعد مثقفا حقيقيا لا يقترف ما من شانه الإضرار بالجين، لان المثقف الحازم ورجل الإنسانية (الجين) لا يسعى فقط للحياة على حساب الإضرار بالإنسانية وهو يؤثر

التضحية بحياته لكي يحقق الإنسانية، ولان الجين هي على وجه الدقة ما يجعلنا إنسانيين حقا، فان التخلي عنها هو تخل عن الحياة الإنسانية بصورة كاملة.(٥٣)

بدلي:

تشير إلى قواعد اللياقة أو آداب المجتمع والسلوك الصحيح. وكان الصينيون القدماء يهتمون أعظم الاهتمام بمبدأ لي الذي من خلاله تتم المحافظة على العدالة، وتختبر الثقة العامة، وتكشف عن الأخطاء الناجمة عن الممارسات الخاطئة. وتتجلى الأهمية التي يعلقها كونفوشيوس على لي بأنها المبدأ الذي جسد من خلاله الملوك القدامى شرائع السماء ونظموا التعبير عن الطبيعة الإنسانية، وكذا الاحترام للسلطة بين الرعايا والنزوع إلى الخير في حالة الحكام، وتعنى أيضا الانضباط الأخلاقي في السلوك الشخصي و الآداب العامة في كل شيء.(٥٤)

هيساو:

فضيلة توقير العائلة واحترامها، وتؤثر في الأفعال خارج المحيط العائلي، وتصبح من خلال اتساع نطاقها فضيلة أخلاقية واجتماعية.

ـ يى:

تشير إلى الاستقامة وقال كونفوشيوس: ينظر الرجل الأسمى إلى الاستقامة (يى) باعتبارها جوهر كل شيء ، ويلتزم بها بحسب مبدأ آداب المجتمع (لي) ويبرزها فى تواضع ويمضى بها إلى نهايتها في إخلاص، انه حقا الرجل الأسمى.(٥٥)

ومن خلال تلك القواعد فضل كونفوشيوس الحكم عن طريق الفضيلة أو الخير، وليس عن طريق القانون حتى ينتظم الإنسان من خلال أخلاقياته وليس ما يفرض عليه لتقويمه واستقامته.

والفضيلة هي أساس الدولة المثالية أو الحكم المثالي عنده ، ولم تتحقق على الأرض لاستمرار الحكومات الجائرة ففي سنة ٥١٧ ق. م حلت أزمة بولاية لو، وكان الملك يعانى من ضغط بعض الزعماء حول استعادة نفوذه وفشل الانقلاب، ولهذا رضي كونفوشيوس إن يتبع مولاه إلى المنفى، وبينما كانا في طريقهما إلى ولاية تسي المجاورة التقى الحكيم وتلاميذه بامرأة عجوز تبكى أمام قبر فسألوها ماذا ألم بها ، فأجابت بأنه في نفس البقعة شهدت مأساة ثلاثية: إذ قتلت النمور حماها وزوجها وابنها. فسألها كونفوشيوس محاولا مواساتها، لماذا قررت أسرتها برغم ما حدث أن تستوطن في مثل هذه البقعة الخطيرة من البلاد. فأجابت قائلة: لأنه لا وجود هنا لأية حكومة جائرة،

فالتفت كونفوشيوس إلى تلاميذه وقال: دونوا هذا إن الحكومة الجائرة أكثر وحشية من النمر.(٥٦)

ولكي يتفادى كونفوشيوس ظلم الحكومات قرر أن يكون صنع القرار والحكم من أعلى إلى أسفل وليس العكس قائلا :"عندما تدار أمور الحكم بإخلاص ونزاهة، تصبح صناعة القرار الفعلية في يد الإمبراطور ، فهو الذي يملك أن يقرر كل ما يتصل بالإدارة ،الإجراءات ،الشعائر ،الفنون والجيش وكل الأمور المصيرية الكبرى، أما إذا اضطربت السياسة الداخلية ،ولعبت الأهواء ودبت الفوضى، أصبح القرار الفعلي في يد الأمراء وحكام المقاطعات، وحينئذ تسقط سيادة الإمبراطورية في غضون عشرة أجيال، فإذا تحولت سلطة القرار إلى كبار المسئولين سقطت مؤسسة الحكم بعد خمسة أجيال، فإذا انتقلت سلطة القرار إلى الولاة والمحافظين ورؤساء المدن، تدهور حال البلاد في اقل من ثلاثة أجيال. إن السياسة الواعية النزيهة لت تتدنى أبدا لتقع في يد كبار المسئولين، وسيكون في استطاعتها حينئذ أن تخرس ألسنة الفتنة، ويصبح في مقدور الناس أن ينظروا إلى حكوماتهم بالمهابة والاحترام الواجبين".(٥٧)

وارجع كونفوشيوس الحكومات الفاسدة إلى عزوف الحكام عن إقامة الحكومات الصالحة سواء لسوء نيتهم ، أو عن جهل أو أنانية ، أو لقصور الكفاءة والمؤهلات. ومعنى ذلك انه لابد أن يدير زمام الحكم في البلاد أكفأ عناصر الأمة علما وخلقا. وذلك هو الشرط الذي يحقق سعادة المجتمع، ولا علاقة للكفاءة بالأصل أو الثروة أو المركز الاجتماعي، بل بالخلق والمعرفة ونشر التعليم ، والمقصود بالتعليم التهذيب الأخلاقي بصفة عامة.(٥٨)

وكذا عاب كونفوشيوس على الحاكم الذي يؤثر الأمن والسلامة وبلاده تضطرم بالفوضى.(٥٩)

وعلى أية حال: فان المهمة العملاقة التي يضعها كونفوشيوس على الحاكم والحكومة وهى التأكد من الوفرة المادية والروحية ، وان يتصرف الناس على نحو أخلاقي، هي من وجهة نظري الصعب المستحيل، لان الخير الذي ينشده كونفوشيوس في الحاكم وحكومته لم ولن يتحقق إلا إذا تغير كل إنسان على حدة وصار كائنا أخلاقيا قبل أن يكون كائنا اجتماعيا أو سياسيا.

الخاتمة :

وضع كونفوشيوس من خلال فلسفة الحكم نموذجا للحاكم المثالي خلقا وعلما وجاعلا مقوماته الشخصية من سلوك حسن وأخلاق طيبة وموسوعة ثقافية وعلمية وموسيقية هي مقومات حكمه لدولة خيرة لا تختلف عن حاكمها .

وأصاب كونفوشيوس في قوله بضرورة اعتماد السياسة على الأخلاق منهجا ونهجا إلا أنه لم يصب في بعض الأحيان . مثلا لم يدعم دولة القانون من خلال تحويل القيم الأخلاقية إلى قوانين سياسة عادلة يعتمد عليها الحاكم والمحكومين كأساس للحكم ، وكذلك قوله بضرورة اتباع المحكومين للحاكم بصورة مطلقة لاوجود فيها للاعتراض أو النقد أو الانشقاق . الأمر الذي جعل كونفوشيوس يرفض ثورة الشعب على الحاكم ، أو إتاحة الثورة بصفة عامة من أجل التغيير وتحقيق العدالة .

إن ما ذهب إليه كونفوشيوس من التأكيد على طاعة الحاكم هي نوع من أنواع القمع السياسي والقهر المجتمعي ، لأنه من المعقول والمنطقي أن يطيعا معا أي الحاكم والمحكومين القانون ، ولكن ما أراده كونفوشيوس يخلق طوعا الحاكم المستبد ، والذي هو من وجهة نظره هو المستبد العادل أو الخير .

أطروحة ثانية وهي رفض كونفوشيوس للفكر العلمي والتقدم العلمي وأيضا تطور وتقدم المجتمعات وتشابكها ، لأنه رفض التأمل أو التنظير للحكم ، لأن الحكم من وجهة نظره هو مجموعة من السلوكيات والمعاملات بين الحاكم وأفراد الشعب ، وتعتمد تلك السلوكيات أو العلاقات المتبادلة بين الحاكم والشعب والأب والأبناء والزوج والزوجة والأخ الأكبر والأخ الأصغر والصديق وصديقه على الطاعة العمياء .

إن ما دعا إليه كونفوشيوس من حاكم مثالي ودولة مثالية لا تصلح على المستوى العالمي أو الدولة ، ولكنه يصلح للمجتمعات الصغيرة والمحلية مثل القرية أو القبيلة .

وأخيرا تعد دعوة كونفوشيوس إلى التعليم والتربية أو تثقيف الشعب ومعرفته بحقوقه السياسية والمواطنة والديمقراطية الفكرية ، أو التحرر الفكري غاية في الأهمية ، ولكن ينقصها وجود القانون الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكومين ، ويرسى المساواة الاجتماعية التي نادى بها كونفوشيوس وأحقية الكفاءات والمؤهلات للوصول إلى الحكم .

الهوامش:

(١) هـ.ج. كريل : الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسى تونج . ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة على ادهم . سلسلة الألف كتاب الثاني (٣١٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة.١٩٩٨ .ص٦٠

(٢) كونفوشيوس : المحاورات . ترجمة د/ محسن فرجاني. المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة .٢٠٠٠ . ب١٢ ، ف٢-١ ص٢١

(٣) نفس المصدر: ب٢ .ف٢-٣ ص٢١

(٤) نفس المصدر: ب١٢- ف١٢-٤ ص١٠٩

(٥) نفس المصدر: ب١٢ .ف١٢-١٧-١٨ ص١١٢

(٦) مهرداد مهرين: فلسفة الشرق. ترجمة محمود علاوى، مراجعة عبد الحميد عبد المنعم مدكور. المشروع القومي للترجمة(٥٩٩) المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.٢٠٠٣ صص١٥٨-١٥٩

(٧) جون كولر: الفكر الشرقي القديم. ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د/ إمام عبد الفتاح إمام. سلسلة عالم المعرفة(١٩٩) الكويت .١٩٩٥ صص٣٦٠-٣٦١

(٨) مهرداد مهرين: المرجع السابق. ص١٦٠- ص١٧١

(٩) كونفوشيوس: المحاورات.ب٢ ف٢-١٦-١٧- ص٢٤

10-Raymond,Dawson, Confucious, Oxford university, 1982,p,34

(١١) كونفوشيوس: المحاورات.ب٢ . ف٢-٢١ ص٢٥

(١٢) أ. و. ف. توملين: فلاسفة الشرق. ترجمة . عبد الحميد سليم، مراجعة. على ادهم. دار المعارف. القاهرة ١٩٨٠ ص٣٠٠

(١٣) كونفوشيوس: المصدر السابق.ب١٨- ف٧صص١٦٨-١٦٩

(١٤) جوزيف نيرهام : موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ، ترجمة محمد غريب جودة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٥ ص ١٣٩ .

(١٥) كونفوشيوس : المحاورات - ب١١ - ف١١ - ٢٥ ص ١٠٤

(١٦) نفس المصدر . ب١٢ . ف١٢ - ٣٦ ص ١٢٥

(١٧) نفس المصدر . ب١٤ . ف١٤ - ٢٧ ص ١٣٥

(١٨) نفس المصدر . ب١٥ . ف١٥ - ٢٢ . ص ١٤٥

(١٩) نفس المصدر . ب١ . ف١ - ٨،١٣،١٤ . ص ص ١٧ - ١٨

(٢٠) نفس المصدر . ب٦ . ف٦ - ٢٢ . ص ٥٧

(٢١) كونفوشيوس . المحاورات . ب٢٠ - ف٢٠ صص ١٨٣-١٨٤

(٢٢) د/ إمام عبد الفتاح إمام - الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم. المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . ٢٠٠١ ص ١٤٣

(٢٣) كونفوشيوس . المحاورات . ب١٢ - ف١٢-١٩ ص ١١٣

(24) Jonathan Clements, Confucius, England suton,2008, p, 52

(٢٥) هـ . ج. كريل - الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج . ص ٦١

(٢٦) د/ ثروت بدوي ـ النظم السياسية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١ ص٢٦ نقلاً عن ـ د/ فضل الله محمد إسماعيل ـ فلسفة السياسة ـ مكتبة بستان المعرفة ـ كفر الدوار ـ الإسكندرية ٢٠٠٦ ص ٩٧

(٢٧) كونفوشيوس ـ المحاورات ـ ب١٥ ـ ف١٥ـ٣٢ ص ١٤٧

(٢٨) نفس المصدر ـ ب١٥ ـ ف١٥ـ٣٨ـ٤٠ ص ١٤٨

(٢٩) نفس المصدر ـ ب١٧ ـ ف١٧ـ٤ـ١١ ص ١٥٦

(٣٠) ول ديورانت : قصة الحضارة ـ م٢ـ الهند وجيرانها ـ الشرق الأقصى (الصين) ـ ترجمة د/ زكي نجيب محمود / محمد بدران ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ٢٠٠١ ص ٦٢

(٣١) كونفوشيوس ـ المحاورات ـ ب١٧ ـ ف١٧ـ٩ ص ١٥٨

(٣٢) نفس المصدر ـ ب١٦ ـ ف١٦ـ ١٤ ص ١٥٤

(٣٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ـ م٢ ـ ص٦١

(٣٤) كونفوشيوس: المحاورات. ب١٢ـ ف١٢ـ١١ ص١١١

(٣٥) نفس المصدر: ب١٢ـ ف١٢ـ٧ ص١٠٩

(٣٦) نفس المصدر: ب١٢ـ ف١٢ـ١ ص١١٧

(٣٧) مهرداد مهرين: فلسفة الشرق. ص١٥٥

(٣٨) كونفوشيوس: المصدر السابق. ب٢٠ – ف٢٠ـ١ ص١٨٢

(٣٩) ول ديورانت: المرجع السابق،ص٦٠

(٤٠) كونفوشيوس: المحاورات. ب١٢ – ف١٢ـ١٧ صص١٢٢ـ١٢٣

(٤١) نفس المصدر: ب١٢ـ ف١٢ـ١١ـ١٢ صص ١٢٠ـ١٢١

(٤٢) نفس المصدر: ب١٨ـ ف١٨ـ٧ صص ١٦٨ـ١٦٩

(٤٣) أ.و.ف. توملين : فلاسفة الشرق. ص ٢٩٣

(٤٤) م.ج.كريل: الفكر الصيني. صص٦١ـ٦٢

(٤٥) كونفوشيوس: المحاورات. ب١٣ـ ف١٣ـ٩ ص١٢٠

(٤٦) ول ديورانت: قصة الحضارة. صص ٦٣ـ٦٤

(٤٧) كونفوشيوس: المحاورات. ب١٤ – ف١٤ـ٤٢ ص١٣٩

(٤٨) نفس المصدر: ب١٣ـ ف١٣ـ٦ ص١١٩

(٤٩) نفس المصدر: ب١٢ـ ف١٢ـ١٤ ص ١١٢

(٥٠) د/ إمام عبد الفتاح إمام: الأخلاق والسياسة. ص ١٤٣

(51) Confucius Ethics Marc J.Dollinger,

(٥٢) م.ج.كريل: الفكر الصيني. ص٦٠

(٥٣) جون كولر: الفكر الشرقي القديم .ص٣٥١

(٥٤) نفس المرجع: ص ٣٥٣

(٥٥) نفس المرجع : ص٣٥٦

(٥٦) أ.و.ف. توملين :فلاسفة الشرق. ص٢٩٠

(٥٧) كونفوشيوس :المحاورات .ب١٦ـ ف٢ـ١٦ صص١٥٠ـ١٥١

(٥٨) د / فؤاد شبل : حكمة الصين. ج١. دار المعارف. القاهرة .١٩٧٣ ص٩٧ نقلا عن د/ إمام عبد الفتاح إمام. الأخلاق والسياسة. ص١٤٤

(٥٩) كونفوشيوس : المحاورات. ب١٧ـ ف١ـ١٧ ص١٥٥

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر الأجنبية

1 - confucius , analects, with selections from traditional commentaries, translated by e. slingertanj, hackett publishing, london, 2003.

ثانيا : المصادر المترجمة إلى العربية

١ ـ كونفوشيوس : المحاورات . ترجمة د/ محسن فرجاني . المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة .٢٠٠٠

ثالثا : المراجع العربية والمترجمة إليها

١ ـ د./ إمام عبد الفتاح إمام ـ الأخلاق والسياسة "دراسة في فلسفة الحكم" المجلس الأعلى للثقافة ٠ القاهرة . ٢٠٠١ ص ١٤٣

٢ ـ د/فضل الله محمد إسماعيل . فلسفة السياسة . مكتبة بستان المعرفة . كفر الدوار . الإسكندرية ٢٠٠٦

٣ ـ د/فؤاد شبل ـ الفكر السياسي ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٤

٤ ـ د / فؤاد شبل : حكمة الصين. ج١. دار المعارف. القاهرة .١٩٧٣ ٠

٥ ـ أ.و.ف. توملين: فلاسفة الشرق. ترجمة. عبد الحميد سليم، مراجعة. على ادهم. دار المعارف. القاهرة ١٩٨٠

٦ ـ جون كولر: الفكر الشرقي القديم. ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د/ إمام عبد الفتاح إمام. سلسلة عالم المعرفة(١٩٩) الكويت .١٩٩٥

٧ ـ ه.ج.كريل : الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسى تونج. ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة على ادهم . سلسلة الألف كتاب الثاني (٣١٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. ١٩٩٨

٨ ـ جوزيف نيرهام : موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ، ترجمة محمد غريب جودة ـ سلسلة الألف كتاب الثاني (١٩٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٥

٩ ـ مهرداد مهرين: فلسفة الشرق. ترجمة محمود علاوى، مراجعة عبد الحميد عبد المنعم مدكور. المشروع القومي للترجمة(٥٩٩) المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.٢٠٠٣

١٠ ـ ول ديورانت : قصة الحضارة . م٢. الهند وجيرانها . الشرق الأقصى (الصين) . ترجمة د/ زكي نجيب محمود / محمد بدران . الهيئة العامة للكتاب . القاهرة . ٢٠٠١

١١ ـ د/ ثروت بدوي ـ النظم السياسية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة . ١٩٦١ ٠

رابعا : المراجع الأجنبية

1 - STEPHEN PHILLIPS, WORLD PHILOSOPHY, OXFORD UNIVERSITY, NEW YORK, 2009

2 - JOHN HOBSON, THE EASTERN ORIGINS OF WESTERN CIVILIZATION, OXFORD, 2010

3 - RAYMOND DAWSON, CONFUCIUS, OXFORD UNIVERSITY, NEW YORK, 1982.

4 - MARK J. DOLLINGER, CONFUCIUS ETHICS, OXFORD UNIVERSITY, NEW YORK, 1996 .

5 - HERR LEE GLESSNEY CREEL, CONFUCIUS AND THE CHINESE WAY, NEW YORK, 1949 .